

المحاضرة التاسعة

المبحث الثاني : - : أصول الاعتقاد عند

الإمامية الاثنا عشرية

أولا : التوحيد

وهو الاعتقاد أن الله واحد لا شريك له ، وللتوحيد أربعة أقسام:

١. توحيد الذات : وهو الاعتقاد بأن الله سبحانه لا شريك له في وجوب الوجود لذاته .
٢. توحيد الصفات : وهو الاعتقاد بأن الله لا نظير له في صفاته ، وأنها عين الذات .
٣. توحيد الربوبية والفعل : وهو الاعتقاد بأن لا مؤثر في الوجود إلا الله فهو الخالق والرازق والمحيي والمميت والنافع والضار . الخ .
٤. تحيده في الألوهية والعبادة : وهو أن يعبد الله وحده ولا يشرك بعبادته أحدا ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦] ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٦٥].

ثانيا : العدل .

كما اعتمد الإثنا عشرية على المعتزلة في أصل التوحيد ، اعتمدوا عليهم كذلك في أصل العدل ، فهم يرون أن الله تعالى قادر على فعل الشر والقيح ، ولكنه لا يفعل الشر ولا يفعل القبيح ، لانه عدل حكيم ، بل الواجب في حقه أن تكون جميع أفعاله عادلة محكمة منزهة عن الظلم والفسه ، واقعة لغرض ومصلحة ، يقول محمد رضا المظفر : « ونعتقد أن من صفاته تعالى أنه عادل غير ظالم فلا يجور في قضائه ولا يحيف في حكمه، يثيب المطيعين ، وله أن يجازي العاصين ، ولا يكلف عباده ما لا يطيقون ، ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون ، ونعتقد أنه سبحانه لا يترك الحسن عند عدم المزاحمة ولا يفعل القبيح ؛ لأنه تعالى قادر على فعل الحسن وترك القبيح ، مع فرض علمه بحسن الحسن وقبح القبيح ، وغناه عن ترك الحسن وفعل القبيح فلا الحسن يتصور بفعله حتى يحتاج الى تركه ، ولا القبيح يفتقر اليه حتى يفعله ، وهو مع ذلك حكيم لا بد أن يكون فعله مطابقا للحكمة »

وقد ترتب على ذلك لدى الاثنا عشرية قولهم بوجوب اللطف على الله تعالى ، وذلك بتوجيه عباده وجهة الخير والصلاح ، ومجانبة عصيانه من غير قسر ولا إكراه ، وليس المراد من وجوب اللطف أنه تعالى مأمور به ، ومفروض عليه من قبل الخلق ، وإنما المراد منه ضرورة اتصافه بهذا اللطف ، كضرورة اتصافه بوجوب الوجود ، وهي نظرية اعتزالية أخذها الإثنا عشرية عنهم ولم تكن موجودة عند قدماء الشيعة .

ثالثا : النبوة

النبوة عند الإمامية وظيفة الهية يختص الله بها من يشاء من عباده ، وهي لطف الله بعباده والمقصود باللطف هنا هو ما يكون معه العبد اقرب إلى الطاعة وأبعد عن المعصية والرسول

يحقق تلك الفائدة ، ويشير اليه قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ [طه: ١٣٤] فلا بد والحالة هذه من أن يرسل اليهم رسولا يبين لهم الأحكام ، ويعرفهم الحلال من الحرام ، ويقيم الحدود وينتصف للمظلوم من الظلم ويحكم بين الناس بالعدل ﴿لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥] والواجب على المسلم هو الايمان بجميع الرسل -في الجملة - ، والايمان بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم خاصة اذ هو المعتبر اصل من اصول الدين .

رابعا : الإمامة .

وهي رئاسة في أمور الدين والدنيا لشخص من الاشخاص نيابة عن النبي ، ويعتقد الشيعة أن الامامة منصب الهي كالنبوة ، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ، فكذلك يختار للإمامة من يشاء ، ويأمر نبيه بالنص عليه ، وأن ينصبه إماما للناس من بعده ، للقيام بالوظائف التي كان على النبي أن يقوم بها ، سوى أن الإمام لا يوحى اليه كالنبي ، وانما يتلقى الأحكام منه مع تسديد الهي ، فالنبي مبلغ عن الله ، والإمام مبلغ عن النبي^(١) .

خامسا : المعاد .

ومعناه أن الله يعيد الخلائق بعد الموت الى الحياة الأخرى لتجزي كل نفس بما تسعى ، ويجب على المسلم أن يعتقد بأن الله يعيد الخلائق بعد الموت بأجسامهم وأرواحهم وعلى صورهم التي كانوا عليها في دار الدنيا للحساب والجزاء ، قال تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨] ويحظى المعاد في الثقافة الإسلامية بأهمية كبرى استوعبت كما وافراً من الأحاديث الشريفة ومن آيات القرآن الكريم حتى بلغ عدد الآيات التي تحدثت عن المعاد وخصوصياته والأمور المتعلقة به ما يقارب ثلث القرآن الكريم. ولا ريب أن للإيمان بهذا الأصل انعكاسات إيجابية على سلوك الإنسان المسلم وحثه نحو فعل الخير وسلوك سبيل الصالحين والالتزام بقيم السماء وقوانينه الشرعية والتحلي بمكارم الأخلاق.

أعيان التشيع

من أهم وأبرز متكلمة الإمامية^(٢) :

١. أبو الحسن زرارة بن أعين الشيباني (ت: ١٥٠هـ) ، له كتاب (الاستطاعة والجبر)
٢. علي بن إسماعيل بن ميثم التمار (ت: ١٧٩هـ) له كتاب (الإمامة) ، وكتاب (الاستحقاق).
٣. محمد بن النعمان أبو جعفر الأحول المعروف بمؤمن الطاق (القرن الثاني الهجري)، له كتاب (الإمامة)، كتاب (الرد على المعتزلة في إمامة المفضول) .

(١) اصل الشيعة واصولها ، محمد حسين ال كاشف الغطاء(ص٩٨)

(٢) خلاصة علم الكلام ، الفضلي ، (ص ١١-١٣)

٤. هشام بن سالم الجواليقي (القرن الثاني الهجري) ، له كتاب (نقض الإمامة على أبي علي الجبائي المعتزلي) .
٥. هشام بن الحكم (ت حدود: ٢٠٠ هـ) ، له كتاب (الإمامة) وكتاب (الرد على من قال بإمامة المفضول) وكتاب (اختلاف الناس في الإمامة) وكتاب في ال (الجبر والقدر)
٦. الفضل بن أبي سهل النوبختي (القرن الثاني والثالث الهجري) ، له كتاب (الإمامة)
٧. ابراهيم بن اسحاق النوبختي (القرن الثالث الهجري) ، له كتاب (الياقوت) في علم الكلام .
٨. الفضل بن شاذان الازدي (ت: ٢١٠ هـ) له كتاب (المسائل الأربع) في الإمامة .
٩. الحسن بن موسى النوبختي (ت ٣١٠) له كتاب (الآراء والديانات) وكتاب (فرق الشيعة)
١٠. اسماعيل بن علي النوبختي (ت: ٣١١) له عدة كتب في الامامة .